# الامـــام عبـــد العـــزيز

هذه قصيدة رائعة كان قد نظمها فضيلة الشيخ محمد بهجت الأثري عند وفاة الملك عبد العزيز رحمه الله . وفضيلته من كبار علماء العراق وأدبائها وهو عضو في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وعضو في المجلس الإستشاري للجامعة الإسلامية بالمدينة المنـــورة .

أنّى تفي برثائك البلـــغاء ؟ ... وبأي لفظ تنطق الشعـــراءُ ؟
كبر النَعيُ عليّ حتى رابـــني ... وخرسْتُ لمـــا فاهت الأنبـــاء
منعاكَ ، أم مَنْعَى البطولات التي ... ضاقت بوصف فعالها الفصحاء ؟
إن الملاحمَ والعظائـــم والتُقَـــى ... هي فـــي مناحة رزئك البلغاءُ !

—***—

يا «نجدُ» هاتي الرائعات من الرُؤَى ... وتفجّري بالسحر يا «بطحاء»
وَصِفَـا لنا ما دار فوق ثراكمـــا ، ... وتناقلتْ أنبـــاءَهُ الخضـــراءُ
من واقعاتٍ منهضاتٍ «يَعْربـــاً» ... حييتْ بحسن بلائها الصحراءُ
أجْرَى سوابقها إلى غاياتهـــا ... طَلَقُ الأعنة طامحٌ أبّـــاءُ
«عبد العزيز» .. ولن تزيد جلالَه ... في الناس ألقاب ولا أسمـــاء
العبقريُ الفذّ فـــي عزماتـــه ... ومضائه ، والهـــادمُ البَنّـــاءُ
هذا الذي لقفتْ نهـــاه بسحرها ... ما هَوّلتْه بسحرهـــا النبغـــاء
فَسَـل «الجزيرة» كيف هز رمامها ... فزهتْ «تهامةُ» واشْمخرّ «حِراء»
أفنـــى شَبيبتَهُ لردّ شبابهـــا ... وحياتهـــا ببياضهـــا ســـوداء



Made With Pdf Office

حتى أفاءَ على بنيها أنعماً ... نسختْ سواد العيش فهي ذُكاء
فإذا الحياة تجيش في جنباتها ... والعود يزهر ، والظلامُ يُضاء
عادتْ إلى الأمم الطليقة حرّةً ... «عاد» ، وردّت «تغلبُ» الغلباء
صحب الفلاحُ الناهضين إلى العُلَى ... ما للحياة مع الخمول رواء

—* * *—

يا ابن العظام المالكين تتابعوا ... نَسَقاً ، وكلٌ درةٌ عصماء
الحالمين إذا الغواة تمردوا ... المحسنين إذا البغاة أساؤوا
الناهضين « بيعربٍ » من بعد أنْ ... مات الرجاء ، وأخلفَ الرؤساء
المنقذين الدين من بدع الهوى ... والدين آفة روحه الأهواء
لمّا أدال القاسطون زمانهم ... وأذاقهم ثكل الحِمى الغُرَماء
كنْتَ العِصاميَ العظاميّ الذى ... صغرتْ لدى عظماته العظماء
بعثت حفاظك للجدود وللحمى ... نفسٌ على الدنيا بها إربـاء

—* * *—

إنّ الّذي هزّ الزمان بطولةً ... وتلفتتْ لفعاله الأحياء
يَمَع لُبانتُه العلى ، ولداتُه ... زُمَر بمَدْرَجة الهوى لعباء
لذاتهم عبث الصبا وفتونه ... ومناه ملْكٌ دونه الجوزاء
قد ذاق ثكْلَ زواله وأمضّه ... ذُلٌ أناخ بآله وشقاء
لا النفي كفكف من سُطَاه ولا الصبا ... صدته من أحلامها الغلواء
حرّان . . حاربه الفراش موزّقٌ ... مما يكابد من جوى ويساء
كالصقر فوق المربأ العالي . . رنا ... بكريمتيه ، وساءه الإنضاء
أين «الرياض» من «الكويت»؟ وإنما ... تدنى البَعيد الهمّةُ القعساء

—* * *—

لله سارٍ في الدياجر ساربٌ ... تَطْويه في لَهَواتها الصحراء !
كالسيف سال من القِراب وما انثنى ... عن عزمه حدّ له ومضاء



Made With Pdf Office

عجلاً إلى « عجلانَ » .. لم يشعر به حتى دهته الطعنة النجلاء
بيديك يا « عبد العزيز » أُذيقَها ، والحرّ يثأر ، والدماء بَواء

—* * *—

يا طعنةً طاحت بفردٍ ، قد علتْ بِكِ أُمةٌ ، وتسامتِ الأمـلاء
حتى جرى الفتح المبين إلى المَدَى وعلتْ لمجدك رايةٌ شماء
والفتح بشّرّ بالفتوح ، وأيدّتْ يمنَ النقيبة همةٌ ودهاء

—* * *—

يا باعث التاريخ من أجداثه ومعيد سيرة ما بنى الآباء
ذهبت عصور المعجزات ، فجئتنا منها بما تتماثل السيماء
لك من بناء الدولة الكبرى سناً تتألق الدنيا به وسناء
الدين أسُ بنائها ، والعقل حا ئط ملكها ، والفضلُ والإسناء
خمسونَ قَد حفلتْ بما أعيا الورى منها ، وما يتعجب البسلاء
تتخايل الأبناء من سيمائها عجباً ، وتزهى « يعرب العرباء »
ذُكِرتْ عهودُ الراشدين ، وإنما يحكي سناها عهدُكَ الوضّاء
لكأنّ ما يروى لنا من أمنه أسطورة هرفت بها القدماء
فلقد تمتعت العيون من الكرى فيه ، وصاحبت الذئاب الشاء
ومشت عليه من الحياة بشاشة وعلاه من قسماتها لألاء
كاللؤلؤ اللماح . . كيف نظرتَه شَعّ الرواء به وشفّ الماء

—* * *—

يا راحلاً .. خلتِ العصورُ ، وماله نِدٌ ، وأين لمثله النظراء ؟
أعطاك ربك فوق ما أعطى الورى فإذا هُمُ أرض وأنت سماء



Made With Pdf Office

أعطى ، وزادك بسطة في كل مـا ... أعطى ، ومَا قِسَمُ العباد سواء
وحباك ملكـاً سال فـي جنباتـه ... ذَهبٌ كأنّ فيوضه الدأمـاء
وكأنك « الفاروقُ » في أطماره ... لم يزهـه ملْك ولا نعـمـاء
متواضع لله ، لم تبطـر ، ولـم ... تذهب على الدنيا بك الخيـلاء
عَشِقَ الملوكُ الأبهاتِ وعفتَهـا ... وعشقتَ مـا يتعشق الصلحاء
وإذا صفتْ نفس العظيم تكرّمتْ ... وتضاءلتْ في عينها الأشيـاء
وسموتَ بالرأي الأصيل إلى مـدى ... ما طاله من قبلك الحكمـاء
إنّ الأصالة في العقول أجـلّ من ... عقـل يفيدك كسبه العلمـاء
شتان بين مقلدٍ يروي الّـذى ... يُحكَى ، وموهوبٍ لـه الآراء
أكبرتُ فـي برديك أكرم ماجدٍ ... حملته فوق مهادها الغبراء
وحببت فيك العبقرية ، فاغتدى ... لهواك بين جوانحـي إحفـاء
أبقى مماتك في حشاي جراحة ... ما إن لهـا أبد الأبيـد شفـاء
فإذا بكيتك فالعلى تبكي معـي ... والديـن والأخـلاق والحنفاء

—* * *—

أبني السعود الأكرمين بني العـلى ... بكم عن الملك العظيم عـزاء
فيكم مشابهة ، وأنتم بـعـده ... حقاً عـلى ميراثه الأمنـاء
شرف « العروبة » في ظلال سيوفكم ... زاكٍ ، وتحت بنودكم وضـاء



Made With Pdf Office